

الحياة السياسية في الجزيرة العربية قبل وبعد بعثة الرسول (ﷺ)

م. د. جهينة مصطفى مهدي الدوري

وزارة التربية

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الملخص

ان دراسة موضوع السيرة النبوية يُعد من اهم الموضوعات التي تستحق الدراسة بالنسبة للمسلمين لما له من اثر كبير في حياة المجتمع الاسلامي ، وان هذه المدة من اهم المُدد في التاريخ الاسلامي والتي تبدأ بنزول القرآن الكريم على النبي محمد (ﷺ) وما تبعها من تشريعات وحوادث، فقد كان لمكة المكرمة مكانة كبيرة قبل الاسلام ، بسبب موقعها الجغرافي ووجود الكعبة فيها، إذ كانت مركزاً دينياً وقبلة للحجيج ، وسوقاً كبيراً للتجارة وكانت قبيلة (قريش البطاح) هي التي تدير الوظائف الدينية والسياسية فيها، وبعد بعثة الرسول الكريم محمد (ﷺ) رأت قبيلة قريش ان الدين الجديد (الاسلام) سوف يضر مصالحها الاقتصادية والسياسية والدينية ، فأذت الرسول (ﷺ) بشتى الطرق والوسائل ، وقدمت له المال والملك ليترك تبليغ الرسالة فأشار الله سبحانه وتعالى اليه بالهجرة الى المدينة المنورة (يثرب) واستقبله اهل المدينة بالترحيب وناصروه على اعدائه، وبدأ بتأسيس دولة اسلامية قوية تستند على اسس وقواعد اسلامية ووضع (دستور المدينة) ، واصبح الرسول (ﷺ) صاحب السلطة الدينية والسياسية فيها.

الكلمات المفتاحية: الجزيرة العربية، مكة المكرمة، قصي بن كلاب، قريش، الرسول محمد.



Political life in the Arabian Peninsula before and after the Mission of the Prophet (peace be upon him)

Dr. Juhaina Mustafa Mahdi Aldouri

Ministry of Education

Directorate General of Salahuddin Education

Abstract

Prophet's biography is the most important subject for Muslims due to its big effect the Muslims society. Before the mission holy Makah great place of honor for its geographical position and the existence of al Kaaba inside it that made it the Centre of people attraction and a big market for trading at that time. Qureish al batah tribe were the people who lived in Makah before the Islam and they were the masters of tribes. After the appearance of Islam and the descend of holy Qur'an upon the prophet Mohammad (God pray and greet upon him) . People of Qureish become more aggression and hating towards our master Mohammad (God pray and greet upon him). Cod (al mighty) denotes the prophet of migration to al madena al monwara (yathrib) and the people of the city received and greeted them and they share everything with the emigrants and partisans . Then a strong Islamic country is established , foundations and rules which will govern the Islam are put. Our lord Mohammad (God pray and greet upon him) has become the master of power , politicians , and religions in it.

Keywords: Arabian Peninsula, Mecca, Qusay ibn Kulab, Quraish, Prophet Mohammed.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

تعد موضوعات السيرة النبوية من الموضوعات المهمة لجميع المسلمين لما لها من اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع ودورها في حفظ تراث الامة وسنة الرسول الكريم محمد (ﷺ) سواء أكان قولاً او فعلاً او سكوتاً ، فضلاً عن ان هذه الفترة من التاريخ الاسلامي فترة مهمة جداً في حياة المسلمين والتي تبدأ بنزول القرآن الكريم على النبي (ﷺ) وما تبعها من تشريعات وحوادث ، وهي افضل مدة في تاريخ الامة الاسلامية كلها بشكل عام وتاريخ المسلمين والعرب بشكل خاص، فلم يرَ المسلمون عزاً وتأريخاً مشرقاً وعدلاً وتضحيةً وكل قيم الخير افضل من هذه المدة تبقى لنا هذه الحقبة مناراً عالياً مضيئاً ، لكل الحقبة التاريخية التي جاءت بعدها ، حيث نأخذ منها المثل العليا والدروس والعبر في مختلف الظروف وتقلبات الزمن.

تناول البحث جانباً مهماً من حياة العرب في الجزيرة العربية وهو (الحياة السياسية قبل وبعد بعثة الرسول (ﷺ)) مُبَيَّنَةً اولاً : الموقع الجغرافي لجزيرة العرب ، وثانياً : السمات الجغرافية العامة لمكة المكرمة ، وثالثاً : مناخ مكة المكرمة وتأثيره على الحياة الاجتماعية والسياسية ، ورابعاً : القبائل التي سكنت مكة المكرمة واهمها قبيلة قريش وبطونها (قريش البطاح ، وقريش الظواهر) ، وخامساً : الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وسادساً : الحياة السياسية في الجزيرة العربية بعد ظهور الاسلام ، وعن قيام الدولة الاسلامية بعد هجرة الرسول (ﷺ) من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وكيفية وضع اركان الدولة وتأسيسها من قبل الرسول الكريم محمد (ﷺ) ووضعه (دستور المدينة) وتثبيت دعائم الدولة والنظام السياسي في المدينة المنورة ، وكيف مارست هذه الدولة سياستها بأفضل الصور لأنها قامت على اسس متينة بقيادة الرسول (ﷺ) بعد ان كان حال العرب والمسلمين قبل ذلك مفككاً وليس لهم وحدة سياسية او نظام سياسي يوحدهم ويلم شملهم.

أولاً: الموقع الجغرافي لجزيرة العرب :

يحد جزيرة العرب غرباً البحر الاحمر وشبه جزيرة سيناء ، وشرقاً الخليج العربي وجزء من بلاد العراق الجنوبية ، وجنوب بحر العرب الذي هو امتداد لبحر الهند ، وشمالاً بلاد الشام وجزء من بلاد العراق ، وتقدر مساحتها ما بين مليون ميل مربع الى مليون وثلاثمائة الف ميل مربع، ولجزيرة العرب اهمية بالغة من حيث موقعها الطبيعي والجغرافي ، فإنها في وضعها الداخلي محاطة بالصحاري والرمال من كل جانب ، ولأجل هذا الوضع صارت الجزيرة حصناً منيعاً لم يستطع الاجانب ان يحتلوها او يبسطوا عليها سيطرتهم ونفوذهم ، ولذلك نرى سكان الجزيرة احراراً في جميع الشؤون منذ أقدم العصور مع انهم كانوا مجاورين لإمبراطوريتين عظيمتين لم يكونوا يستطيعون دفع هجماتها لولا هذا السد المنيع ، واما بالنسبة الى الخارج فإنها تقع بين القارات المعروفة في العالم القديم وتلتقي به برأً وبحراً ، ومن ناحيتها الشمالية الغربية باب للدخول في قارة افريقية ، وناحيتها الشمالية الشرقية مفتاح لقارة اوربا ، والناحية الشرقية تفتح ابواب العجم ، ومن ثم اسيا الوسطى وجنوبها والشرق البعيد ، وكذلك تلتقي كل قارة بالجزيرة بحراً ، وترسى سفنها وبواخرها على ميناء الجزيرة رأساً ، ولأجل هذا الموقع الجغرافي كان شمال الجزيرة وجنوبها موثلاً للأمم ومركزاً لتبادل التجارة ، والثقافة ، والديانة ، والفنون^(١).

ثانياً: السمات الجغرافية العامة (لمكة المكرمة):

مكة هي من مدن شبه جزيرة العرب السحيقة في القدم ، ومن العسير معرفة الزمن الذي نشأت فيه على وجه التحديد ، فتاريخها القديم يكتنفه الغموض ويطنغى عليه الطابع القصصي ، وان الروايات عن تأريخ مكة جاءت متأخرة تعود الى العصور الاسلامية ، وقد اعتمد المؤرخون في رواياتهم على ما ورد في التوراة والقران الكريم فيما يتعلق ببناء الكعبة التي هي اساس نشوء مكة^(٢).

ومكة ذات سمة جغرافية تختلف عن بقية اقاليم الارض كافة وقد خصها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بصفات كثيرة من حيث جغرافيتها واسمها فضلاً عن خصوصيتها الدينية قبل الاسلام ، اذ تحيطها الجبال من اغلب جهاتها ، ومكة قد حضت حول الكعبة في شعب واد لها ثلاثة نظائر ، عمان بالشام ، واصطخر بفارس ، وقرية الحمراء في فراسان^(٣).

ويبلغ طول الوادي من الشمال الى الجنوب حوالي ميلين ، وعرضه حوالي ميل واحد ، ووادي مكة المبارك يقع بين الجبال ذات الصخور البركانية ويسمى بطن مكة^(٤).

ويصفها المباركفوري بأنها بلدة وضعها الله عز وجل بين جبال محدقة بها وهي بطن وادٍ مقدس كبير مستطيلة ، تسع من الخلائق ما لا يحصيه الا الله عز وجل^(٥).

ان هذه الميزة الجغرافية جعلتها منطقة وعرة تسلكها الخيول والابل وغيرها من خلال ممرات واضحة المعالم تقتصر اولهما : من جهة المعلاة ، والثانية : من جهة المسفلة ، على ان لشعابها طريقاً سالكاً للراجلة وللخيول والاحمال^(٦).

ويحيط بمكة الجبال من جميع الجهات ، ولأهمية الجبال المحيطة بمكة ، فقد شكل جبل ابي قبيس وقعيقان اهم جبال مكة ، ولم تكن هذه الجبال مفرطة بالشموخ.

ومن جبالها (الاشخبان) : جبل ابي قبيس الذي يقع في جهة الجنوب من مكة ، وجبل قعيقان ويقع من جهة الغرب ، وفي الشمال منها الجبل الاحمر ، ومن جهة ابي قبيس اجباد الاكبر واجباد الاصغر^(٧).

واحاط بالمسجد الحرام جدار قصير غير مسقف ، وكان الناس يجلسون حول المسجد بالغداة والعشي يتبعون الافياء ، فإذا قلص الظل انفضت تلك المجالس ، ومن جبال مكة ، فضلاً عن ابي قبيس الجبل الاعظم الذي يشرف على المسجد الحرام وجبل قعيقان ، جبل فاضح ، وجبل المحصب ، وجبل ثور ، والحجون ، وسقر ، وحراء ، وبشير ، والمطايخ ، والفلق^(٨).

هذه الجبال شكلت اهمية كبيرة في حياة اهل مكة سواء الدينية ام الاجتماعية ام السياسية ام العمرانية ، فمنها بُني اصل مكة البيت المحرم ، واليها لجأ كبار قريش لدعوة الهتهم عند حلول المحن والمصائب ، والى الجبال لجأ الزاهدون والنساک في عبادة الاوثان للتأمل والتعبد ، فضلاً عن بعض الجبال ارتبطت بالمشاعر الدينية المقدسة ، مثل جبل الرحمة في عرفات^(٩) ، وجبلي الصفا والمروة كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَاءِ اللَّهِ ﴾^(١٠).

ولم يعرف المكيون الزراعة بسبب طبيعة ارضهم ، وقد ذكر القرآن الكريم على لسان النبي ابراهيم (عليه السلام) ان مكة المكرمة كانت وادياً غير ذي زرع فسأل ربه قائلاً : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾^(١١).

لقد منعت تلك الظروف المكيين من مزاوله الزراعة ، فامتحنوا التجارة ، حتى اصبحت التجارة والضرائب التي كانت تجبى من القوافل المارة بمكة المكرمة اهم مورد للمكيين ومعاشهم^(١٢).

وعانى اهل مكة المكرمة من شحة المياه وقتلتها ، مما دعى بعض الاخباريين الى تفسير اسم مكة بأنها مشتقة من (ملء) لقله مائها^(١٣) وعندما تولى قصي بن كلاب رئاسة قريش حفر بمكة بئراً يقال لها العجول ، وكان العرب يردونها عندما يقدمون الى مكة^(١٤) ، ولمكة مرفأ على ساحل البحر الاحمر هو الشعبية (جدة) يبعد عنها مسافة مرحلتين^(١٥).

ثالثاً: مناخ مكة المكرمة وتأثيره على الحياة الاجتماعية والسياسية :

تقع مكة في منطقة جافة اذ ان مناخها حار في فصل الصيف^(١٦) ، وتشتد الحرارة وسرعة الرياح في اثناء النهار فتكاد تخمد الانفاس ، يكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل لذا اصبحت تلك المنطقة جذباء وشحيحة المياه ، وترتفع درجات الحرارة في مكة ارتفاعاً شديداً بتأثير المرتفعات الصخرية المحيطة بها^(١٧).

وقد ورد في القرآن الكريم ما يستدل به على شدة الحرارة بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾^(١٨).

مما جعل اهل مكة يعتمدون على مياه الابار ، وكان من اشهر ابار مكة بئر زمزم ، والتي اعاد حفرها عبدالمطلب بن هاشم ، فضلاً عن ابار اخرى ، ولكن بئر زمزم عفت على بقية ابار مكة كلها ، وعلى الرغم من وجود هذه الابار الا ان مياهها كانت مالحة ، وان هذه الصفة تزول في فصل هطول الامطار ، اذ يخفف ماء المطر غلظتها^(١٩).

ان هذا المناخ القاسي والحرارة العالية حدى بسكان مكة المكرمة الى اللجوء الى الظلال والى اكناف الجبال التي تحيط بمكة للأحتماء بها من الحر كما ذكرنا سابقاً ، ومثلما كان للجبال تأثيرات ايجابية كان لها تأثيرات سلبية على سكان مكة خصوصاً عند هطول الامطار ، فمن المعروف ان مكة تحيط بها الجبال الصخرية الشاهقة ، فقلما ينفذ الماء اليها^(٢٠).

فاذا هطلت الامطار بشدة انحدرت المياه من الجبال والوديان بسرعة فتكونت فيها سيولاً لا تتساقط في ازقتها وشوارعها من ناحية الابطح واجياد ، واستُغلت رمال مكة الشديدة الحرارة من قبل المشركون كوسيلة لتعذيب المسلمين في بداية الدعوة الاسلامية فكانوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش برمضاء مكة إذا اشتد الحر^(٢١).

اما الامطار فكانت تسقط في فصلي الخريف والشتاء وتشح الامطار احياناً فتصيب اهل مكة سنة جذب ، وقد تستمر لحقب طويلة ، وهذا ما دعى بعض الاخباريين الى تفسير اسم مكة بأنها مشتق من قلة مائها ، وحياناً تكون الامطار غزيرة حتى انها تكون سيولاً قوية فتتحد من الجبال الى الوديان والشعاب لقوتها وهذا ما يهدد العمران والحياة غالباً ، وتنقل هذه السيول معها الاوبئة في بعض الاحيان^(٢٢).

وقد تناول القرآن الكريم هذه الحالة بقوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٢٣).

واقدم السيول المخربة سيل حرث في زمن الجرهميين فدخل البيت ، فانهمد ، فأعادته جرهم ، وسيل اخر في عهد قبيلة خزاعة فتدفقت مياهه داخل المسجد الحرام واحاطت بالكعبة ويعرف هذا السيل بسيل قارة(٢٤).

كانت هذه السيول جارفة اذ شكلت تهديداً لعمران مكة المكرمة مصدر خطر على الناس ، فيذكر ابن هشام ان مرضعة الرسول (ﷺ) حليلة السعدية قالت لأُمه ((لو تركتُ بني عندي حتى يغلط فأني اخشى عليه وباء مكة)) (٢٥).

لقد كان لهذا الجفاف والمناخ الحار اثره السلبي الكبير على الحياة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية واعاق نشوء المجتمعات الكبرى فيها.

لذا تنوعت الحياة الاجتماعية في مكة ما بين قساوة الطقس وصعوبة الطبيعة الجبلية للأرض مما اتضح ذلك على حياة المكيين ومعيشتهم وهذا انعكس على الحياة السياسية لأهل مكة وجعلهم يتميزون بالصلابة والتمسك بالرأي بشدة وعدم انقيادهم بسهولة من قبل اية جهة لأنهم استداموا هذه الصفات جراء قسوة وشدة الطبيعة التي يعيشون فيها.

رابعاً : القبائل التي سكنت مكة المكرمة :

اختلفت الروايات عن سكان مكة المكرمة في العصور القديمة ، فالمؤرخون لم يذكروا التسلسل التاريخي لتلك القبائل ، وان عدداً من رواة التاريخ يقولون ان العمالقة هم اول من استوطن مكة المكرمة وهم من العرب البائدة ، فنسبوا الى عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح(٢٦).

وانتشر هؤلاء العماليق في البلاد وسكنوا الحجاز وعتو عتواً كبيراً فلم يزل بهم البغي والاسراف على انفسهم والالحاد بالظلم واطهار المعاصي والاضطهاد لمن قاربهم حتى حبس الله عنهم المطر وسلط عليهم الذر فخرجوا من الحرم ، وبخروجهم كان هلاكهم(٢٧).

ثم سكنتها قبيلة جرهم الثانية وتتفق الروايات على ان هذه القبيلة قد اقامت بمكة مع اسماعيل (عليه السلام) ، وهو يتولى امر البيت الحرام(٢٨) ، لقد حلت جرهم محل العماليق في ظروف غامضة وهم من قحطان(٢٩).

وحكمت جرهم في مكة الى ان اخرجت خزاعة جرهماً وحكمت خزاعة في مكة المكرمة وارتحل بعض جرهم بعيداً ، وخرجت بقية منها الى ضواحي مكة المكرمة ، وبقي الاسماعيليون

مع خزاعة في مكة المكرمة على الحيات التام ، واقام بعض بني كنانة حول وادي مكة ايضاً ثم غلبت جرهم على البيت ، فكانوا ولاته وحجابه واولي الامر بمكة في الوقت الذي تنازعهم ذرية اسماعيل (عليه السلام)^(٣٠).

واستمرت ولاية جرهم للبيت حسب روايات الاخباريين ثلاثمائة سنة^(٣١) ، واستخفوا بأمر البيت وبغوا بمكة واستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها ، وظلموا من دخلها وارتكبوا فيها المعاصي ثم لم ينتهوا عن ذلك^(٣٢) ، بعد ذلك استقر الامر في مكة لقبيلة جرهم الثانية القحطانية ، وكانت منهم جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاظ الجرهمي وهي ام فهر بن مالك بن النضر الذي تنسب اليه قريش^(٣٣) ، ولما كانت مكة لا تقر لظالم ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك حبس الله عنهم المطر وسلط عليهم الرعاف والذر^(٣٤).

وتذكر الروايات ان ثعلبة (العنقاء) بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ابن زعيم قبيلة الازد اليمنية والذي تولى قيادة قبيلته بعد وفاة ابيه قد طلب من جرهم الإقامة الى جانبهم بمكة فأبت جرهم ان تتركه طوعاً فأقتتل الطرفان حتى انهزمت جرهم ولذت بالحرم ، ثم اقامت قبيلة الازد بمكة وما حولها فأصابتهم الحمى وعانوا من شدة العيش فشخصوا عنها و (انخرعت)^(٣٥) : خزاعة بمكة ، واستمرت جرهم تلي امر مكة حتى بلغ من خزاعة عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو الذي استعان ببني اسماعيل وقاتل جرهماً وتفاهم من مكة وتولى حجابة البيت بعدهم ، وبذلك خرجت جرهم عن مكة وخرج معهم ابناء اسماعيل (عليه السلام) وتفرقوا حول الكعبة وفي تهامة^(٣٦).

اخذت مكة بالتطور على يد زعيمها من خزاعة عمرو بن لحي ، فعمل على تنشيط مجمل حياتها بعد ان كانت جرهم تعتدي على القوافل والتجارة والحجاج ، فاصبح عمرو بن لحي اشهر من حكم مكة من خزاعة حتى بلغ منزلة رفيعة وبلغ من الشرف في العرب ما لم يبلغ عربي قبله ، فكان قوله فيهم ديناً متبعاً ، فهو اول من غير الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) ونصب الاصنام حول الكعبة^(٣٧).

واستمرت ولاية البيت بيد عمرو بن لحي واولاده من بعده حوالي ثلاثمائة سنة حتى كان اخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي الذي زوج ابنته حبي من قصي بن كلاب^(٣٨) ، يقول الشاعر:

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام

سائل بعاد اين هم وكذاك تحترم الانام

وبنى العماليق الذين لهم بها كان السوام ..

وظلت خزاعة قائمة على ولاية البيت الى ان ظهر قصي بن كلاب وانتزع ولاية البيت من خزاعة في منتصف القرن الخامس الميلادي^(٣٩).

من خلال ما تقدم يتضح ان هذا الترتيب للقبائل التي سكنت مكة ووليت امر البيت ، قد يكون مرتباً بعض الشيء ، فقد اغفل هذا الترتيب عن ذكر بعض القبائل التي كانت وليت امر مكة ومن هذه القبائل طسم وجديس .

ونلمس من خلال الروايات التاريخية التي لدينا عدة احتمالات أولاً : ان طسم وحديس قبائل لم يكن لها دور بارز في تأريخ مكة لذلك اغفلها المؤرخون ، اما الاحتمال الثاني : فيبدو ان هناك قبيلتين تحملان اسم جرهم كانت الاولى في زمن اسماعيل (عليه السلام) وبعدها جرهم الثانية القحطانية ، والاحتمال الاخير هو يمكن ان تكون هذه القبائل قد بادت وانقرضت كما ورد عند الازرقى قائلاً : ((ان مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض كان يحذر قومه من المصير الذي اصاب طسم وجديس))^(٤٠).

مع اننا لا نملك نصاً عن حقبة ما قبل الاسلام يذكر لنا اسم قريش (اهل مكة) ، وكذلك لم تذكرها كتب اليونان او الرومان ، ولكن هذا لا ينفي وجود قريش قبل ان يجمعها قصي ، فقد ورد ذكرها في النصوص الجنوبية القديمة ، ففي عهد الملك الحضرمي (العز بن يلط) الذي حكم في القرن الاول قبل الميلاد ، وقيل حكم في القرن الثالث الميلادي ، وهذا هو الأرجح عندما نعتمد على ما ورد في هذا النص يفيد ان الملك العز استقبل ضيوفاً اراميين ، ومن تدمر ومن الهند ، وذكر ان عشر نساء قريشيات كن مع معية الملك عند زيارة (حصن انود) وان كاتباً يدعى (حبسل قرشم) وكلمة قرشم او قريشم هي قريش ، مما يوحي بأن الكاتب كان من قبيلة قريش^(٤١) ، لانها تعد التأريخ الحقيقي لمكة ، وان تأريخ بني اسماعيل (عليه السلام) منذ وليت جرهم امر البيت حتى عهد قصي بن كلاب ينتابه الغموض ولا يعرف المؤرخون كيفية ملاء هذا الفراغ ، فلم ينتزع لم شمس فوق افق التأريخ الحقيقي الا في عهد قصي بن كلاب في منتصف القرن الخامس الميلادي^(٤٢).

ان للحقبة التي سبقت هذه الحقبة اي القرن الثالث الميلادي ينتابها شيء من الغموض لا تعدو اكثر من اسلوب قصصي ، فمن المعروف ان مكة المهدي الاول الذي ترعرع فيه بنوا اسماعيل بن ابراهيم (عليه السلام) ، ومكان نشأتهم ، فلما تكاثروا ضاقت عليهم مكة ، ووقعت بينهم الحروب والعداوات ، واخرج بعضهم بعضاً ، فانتشروا في البلاد الا من اقام حول مكة من ولد نزار تبركاً بالبيت الحرام^(٤٣).

فكانت منازل مضر بن نزار بن معد بن عدنان في حيز الحرم الى (السروات) : وهي اعظم جبال بلاد العرب وهي ما بين جرش والطائف ، وما دونها من (الغور)^(٤٤) ثم تنافس اولاد مضر فيما بعد على المنازل ما ادى الى انتشار اولاد مدركة بن الياس بن مضر في تهامة وما والاها من البلاد فصارت منازلها بناحية عرفات^(٤٥) وعرفة^(٤٦) وبطن نعمان^(٤٧) ورحبل^(٤٨) وككب^(٤٩).

اما ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة فقد اقاموا حول مكة وما والاها ، وقريش من ابناء اسماعيل (عليه السلام) وهي من القبائل العدنانية ، والاشهر ان تسمية قريش اطلقت على ابناء فهر بن مالك بن النضر بن كنانة^(٥٠).

وكانت قريش متفرقة في بني كنانة تسكن شعاب مكة وجبالها ، وعندما نذكر ان التاريخ الحقيقي لمكة يبدأ من قصي بن كلاب ، فأنا نعني ان المدة التي سبقت عهد قصي بن كلاب . كانت حقبة غامضة ولم يصل اليها الكثير من اخبارها وما وصل اليها قليل ، ونقلت عن رواة اسلاميين ، ومن ثم فإنها قد تكون غير دقيقة هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى منذ ان تولى قصي الزعامة اخذت مكة في طور التحضر والاستقرار في شؤون الحكم والاقتصاد حتى اصبحت زعيمة الجزيرة العربية في نهاية القرن السادس ، ولا نعني بهذه العبارة ان مكة كانت قبل هذه الحقبة في طور البداوة ولكن الذي نعنيه ان تطوراً تدريجياً وواضحاً قد اصاب مكة وحسب مقتضيات الاستقرار فيها^(٥١).

ولعل اهم ما يميز ذلك العصر فضلاً عما ذكرناه انه العصر الذي تبدأ به السيادة القرشية على مكة بقيادة قصي بن كلاب ، بعد ان ازاح الخزاعيين عن مكة ، اسكن قومه في الحرم في بطحاء مكة ، وكانوا قبل ايام قصي يعظمونها ويحرمون بناء البيوت فيها مع بيت الله ، و كان السكن في جبال مكة واوديتها في العهود التي سبقت عهد قريش^(٥٢).

وبعد ان دخلت قريش مكة وجمع قصي قبائلها تحت لوائه بعد التفرق والتشتت في ضواحي مكة لم تبرحها قط^(٥٣) ، بعد ان كانت قريش خارج مكة في الشعاب ورؤوس الجبال كانوا يدخلون مكة نهراً حتى اذا امسى القوم خرجوا الى الجبل لانهم استحرموا اصابة الجناية وغيرها في مكة ، وكذلك الدخول اليها على الجناية اعظاماً لها وللكعبة وصيانته لهما^(٥٤) ، وان قصياً انزل قريشاً البطاح داخل مكة وانزل قريش الظواهر مكانهم^(٥٥) ، فرتب قصي قريشاً على منازلها في النسب فقريش البطاح : وهم الذين نزلوا الابطاح بين اخشي مكة^(٥٦) ، وهم منحدرين من كعب بن لؤي في عدة بطون^(٥٧) وهي :

أولاً : بنو قصي بن كلاب وهم بنو عبد مناف ، وبنو عبد العزى ، وبنو عبدالدار ، وبنو عبد بن قصي ، وبعد ان اسكن قصي بن كلاب اهل مكة في بطاح وظواهر ، فقد اسكن قريشاً حول الكعبة وقسم الوادي بينهم ، فنالت قبيلته الشرف الاسمى بأن عظمها العرب وبدأ قصي بنفسه اعداد الوادي لبناء البيوت وسكناها فاقطع الاشجار الشوكية ، بعد ان هاب قطع شجر الحرم وشوكه^(٥٨) وكان لحياة قصي في ارض الشام قد اعطاه فرصة للاطلاع على المدن الشمالية مما اعانه على تخطيط مكة ، وقد اعتمد خطة رباعية في تقسيم الوادي اذ اقتطع مكة ارباعاً^(٥٩).

هكذا بني قصي داره (دار الندوة) واختط لقريش دورها فكانت خطة الدور ثنائية فقد كانت بين كل دارين طريق تفصل بينهما ليكون مسلكاً ينفذ منه الى المطاف^(٦٠).

ونظراً لوجود اخشي مكة (قعيقعان وابي قبيس) فقد تحددت منازلهم شكلاً هلالياً يميل الى الاستطالة ، فسكن بنو قصي في بطن وادي مكة وكل بطون قريش البطاح ومن ضاق به الوادي من غيرهم فقد سكن شعاب مكة^(٦١) ، اذ كانت لهذه الشعاب اهمية كبيرة في بداية الدعوة الاسلامية حيث كانت مسرحاً لأحداث تاريخية ، وقد حفظت لنا كتب السيرة اسماء هذه الشعاب مثل شعب ابي طالب وشعب بني عامر^(٦٢).

اما قريش الظواهر : وهم الذين نزلوا بظاهر مكة على المرتفعات وفيما حولها على اقل من مرحلة ومن نزل ابعد من ذلك سمو قريش الضواحي^(٦٣).

وتشمل قريش الظواهر على : بني محارب بن فهر ، وبني الحارث بن فهر ، وبني الادرم بن غالب بن فهر ، وبني معيص بن عامر بن لؤي^(٦٤) ، فقد تم تقسيم سكنهم على اساس ان يختص كل فريق بجزء من الكعبة الذي يقابل منازلهم فالركن اليماني لبني مخزوم ، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وشق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار ولبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب^(٦٥).

مما تقدم يتضح ان منازل قصي وبنو عبدالدار في كوثر^(٦٦) ، وسكن بنو عبد مناف في المعلاة ونزل بنو مخزوم وبنو تيم في اجيادين (اجياد الصغير والكبير) ، ونزل بنو جمح في المسفلة ولبني سهم الثنية ، يليهم بنو عدي اسفل الثنية^(٦٧).

ثانياً : سائر بني كعب بن لؤي ، وهم بنو زهرة ، وتيم ومخزوم ، وجمح وسهم (ابنا عمرو بن هصيص بن كعب) وبنو عدي بن كعب ، وبنو حسل بن عامر بن لؤي^(٦٨).

وقد دخل مع قريش البطاح غيرهم مثل بنو هلال بن ضبه رهط ابي عبيدة عامر بن الجراح ورهط سهل وسهيل ابني البيضاء^(٦٩) ، وقد لزمت قريش البطاح الحرم ، ومكانها في الابطح لا تبرحه حتى سميت قريش الضب^(٧٠) ، والابطحيون^(٧١) .
بقي ان نذكر ان هناك قريش العائذة وقريش العارئة وغيرهم^(٧٢) وسائر قريش الذي ليسوا من الاباطح ولا من الظواهر هم : سامة بن لؤي ، وبنو عوف بن لؤي ، ويقال للرسول (ﷺ) الابطح يلانه من عبد مناف ، وكان يقال لعبدالمطلب سيد الاباطح^(٧٣) ، وفي قريش رهط يقال لهم الاجربان وهم بنو بغيض بن عامر بن لؤي ، وبنو محارب بن فهر وكان هذان الرهطان متحالفين وكانا يدعيان الاجربين لبأسهما وقهرهما من نأؤهما فهما الاجربان من اهل تهامة^(٧٤) .

خامساً : الحياة السياسية في الجزيرة العربية قبل الاسلام :

ان الحياة السياسية في مكة المكرمة لم تكن تختلف كثيراً عن بقية القبائل العربية الاخرى فلم يكن هناك نظام سياسي ولم تعرف تلك القبائل سلطة سياسية على اي صورة من صور السلطة السياسية ، وقد حاول بعض الباحثين ان يثبت ان اهل مكة المكرمة عرفوا نوعاً من التنظيم السياسي قبل الاسلام مستدلاً على ذلك بأن بعض اهل مكة قد عقدوا حلفاً اسمه (حلف الفضول)^(٧٥) تعاقدوا فيه على ان ينصفوا المظلومين من الظالمين وان ينصروا المستضعفين على الباغين ، ان عقد حلف الفضول في حد ذاته يعتبر دليلاً كافياً على غياب اي سلطة سياسية عن المجتمع المكي قبل الاسلام ، اذ لو وجدت هذه السلطة لما كان مكان لعقد مثل هذا الحلف الذي ضم خمس فقط من قبائل قريش دون سائر القبائل ، ولو وجدت سلطة سياسية لكان من اول مهامها الوقوف في وجه ابرهة الاشرم ولما هربت مكة الى اعالي جبالها ، واخذ عبدالمطلب يفاوض ابرهة في رد ابله ، ويدل كذلك على عدم وجود سلطة سياسية يخضع لها الجميع في مكة ، وما قصة تنازع القبائل عند اعادة بناء الكعبة هو اعادة وضع الحجر الاسود في مكانه من الكعبة ، بل ان القصة تعتبر دليلاً على ان السلطة الدينية المتعلقة بالكعبة ذاتها لم تكن سلطة يقبلها او يخضع لها الجميع والا لانفرد اصحاب الحجابة او العمارة مثلاً بتقرير حل هذا النزاع ، وانما كانت القبيلة المسيطرة عليهم والتعصب للقبيلة هو الروح الموجّهة لتصرفاتهم ومواقفهم^(٧٦) .

اما اطراف الجزيرة العربية وسواحلها فقد عرفت فيها ممالك عاشت قروناً طويلة ، وحفظ لنا التأريخ كثيراً من حوادثها وتطورات الحكم فيها ، واوضح مثال لذلك مملكة (سبأ) التي قص القرآن الكريم طرفاً من قصتها في سورة النمل وفيها بين القرآن الكريم كيف تمت المراسلة بين نبي

الله سليمان ومملكة سبأ ، انتهت بدخولها في دين سيدنا سليمان (عليه السلام) واسلامها لله رب العالمين^(٧٧).

بل تبين هذه الآيات كذلك انه كان في هذه المملكة نظام الشورى تلتزم به الملكة ، فيحكي القرآن عن قولها لأهل شوراها ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾^(٧٨) وكذلك كان هناك دولة (حمير) بين سبأ والبحر الاحمر ، ودولة (كندة) في حضرموت ، ودولة (معين) التي امتد نفوذها الى شمال الحجاز^(٧٩).

وكذلك ظهرت في بادية الشام وهي جزء من الجزيرة العربية ممالك متعددة منها : (ملكة تدمر ، ثم مملكة الغساسنة) ، وقد تحالف ملكوها مع الدولة البيزنطية التي كانت تعاني من غارات البدو ، على ان يكفي الغساسنة هذه الدولة شر الغارات العربية عليها ، وقد عُرف الغساسنة بين قبائل العرب بأسم (روم العرب) او (العرب المنتصرة) لدخولهم في دين حلفائهم البيزنطيين وهو النصرانية ، وكان بينهم وبين المناذرة حروب ومناوشات كما انهم وقفوا مع الروم ضد المسلمين ، وشاركوا في قتالهم ، ومع فتح الشام انتهت دولتهم غير ان هذه الانظمة الملكية وهي بلا شك انظمة ذات طابع سياسي لم يكن لها اثر يذكر على عرب الحجاز حيث نشأ الاسلام ، فكانت حياة العرب حتى في مكة المكرمة كما ذكرنا لا تعرف أي تنظيم سياسي بالمعنى المتعارف عليه للتنظيم السياسي الى ان ظهر الاسلام وانشأ الرسول (ﷺ) دولته الاولى في المدينة المنورة ، ولذلك تعد هذه الدولة بداية التاريخ الاسلامي ، ويعتبر ما ظهر خلال وجودها من افكار وراء المصدر الاول الذي تفرعت عنه الافكار والنظريات السياسية الاسلامية^(٨٠) ومن المعروف ان سكان الجزيرة العربية كانوا لا يزالون منقسمين الى قسمين:

البدو والحضر :

البدو سكان الصحراء والحضر سكان المدن ، وعماد حياة البدو الرعي وما اتصل به ، بينما يعمل الحضر في التجارة او الزراعة ، او انواع الصناعة ، ويرتبط هذا القسم على حد كبير بالطبيعة الجغرافية للبلاد التي سكنها العرب ، وبما لهذه الطبيعة من اثر في الحياة الفردية والجماعية للسكان القاطنين فيها^(٨١).

وقد كان البدو يعيشون صراعاً دائماً بينهم وبين قسوة البيئة التي وجدوا فيها نتيجة لاضطرارهم الدائم الى التنقل وراء الامطار وخصوبة الارض طلباً لعيشهم ومرعى اغنامهم ، وقد كان من نتائج هذا الاسلوب في حياة البدو ان تجتمع افرادهم في وحدات قامت على اساس صلة الدم والنسب ، وسميت هذه الوحدات بأسماء مختلفة يدل كل منها في الغالب على حجم الوحدة التي يطلق عليها ، وقد كان من اكثر هذه الاسماء شيوعاً : (العشيرة - الرهط - القوم - القبيلة -

الحي) وقد كان هذه الارتباط بين المنحدرين من اصل واحد ارتباطاً عضوياً غريزياً دفع اليه الافراد كأثر من اثار غريزة المحافظة على النوع ، ولذلك تميز هذا الارتباط بميزتين: اولهما : ان كل انسان غير منتم الى هذا الاصل المشترك لافراد العشيرة او الرهط كان يعتبر عدواً لهم.

وثانيهما : ان الجماعة رغم تماسكها الواضح لم تفقد الافراد شعورهم بذواتهم واستقلالهم الفردي.

وبعبارة اخرى : فأن مثل هذه المجتمعات ترتكز الى دواعي الحاجة الغريزية او الفطرة دون ان تعي ضرورة الحياة الاجتماعية أي دون ان يكون مبناها (الفكرة)^(٨٢).

الواقع السياسي للقبائل البدوية :

في ظل هذا المجتمع المستند الى غريزة البقاء ، كان من الطبيعي الاشكل انضواء الافراد تحت لواء الجماعة مجتمعاً سياسياً ، وان تغيب تبعاً لذلك اية صورة للسلطة السياسية داخل هذه المجتمعات .

فالمجتمع السياسي يتميز اساساً بوجود سلطة عليا في الجماعة يخضع لها سائر الافراد وما قد يوجد من تنظيمات خضوعاً كاملاً تفرضه بالقوة اذا اقتضت الظروف ذلك ولم يكن لمثل هذه السلطة وجود في تجمعات البدو او وحداتهم التي ينتمون اليها ، بل كان الافراد جميعاً يتساوون في الحقوق والواجبات مساواة جعلت من رئيس القبيلة او شيخها او سيد الحي مجرد شخص ذي سلطة معنوية هدفها الحفاظ على الوحدة بين ابناء قبيلته او عشيرته^(٨٣).

وقد ذهب بعض الباحثين في تاريخ العرب قبل الاسلام الى ان القبيلة العربية عرفت نوعاً من التنظيم السياسي يتمثل في حق رئيس القبيلة في اعلان الحرب على الاعداء ، وفي منح الجوار لمن يطلبه ، وفي تقرير طرد المخالفين لنظام القبيلة او الخارجين على تقاليدها^(٨٤).

بل لقد قيل ان رئيس القبيلة كان بمثابة ملك يدير مملكة رعاياها الافراد المنتمون الى القبيلة والذين يعتقدون بانحدارهم من اصل او نسب مشترك ، والواقع انه اذا كان هذا الرأي يستجيب الى مسلمة من مسلمات العلوم السياسية المعاصرة مؤداها : ان جوهر السياسة كان في الانسان ذاته بحيث يعتبر الانسان كائناً سياسياً بطبعه ، فإنه أي هذا الرأي يتعارض تعارضاً واضحاً مع مسلمة اخرى من مسلمات العلوم السياسية مؤداها : انه لكي يعتبر مجتمع ما مجتمعاً سياسياً فإنه لا بد من توفر عناصر اساسية معينة اهمها عنصران :

١- التقليد الاقليمي: أي ارتباط الجماعة باقليم معين ارتباطاً مفضياً الى ظهور مفهوم الوطن

بما يتبعه من شعور الافراد بواجب المحافظة على الوطن والدفاع عنه.

٢- ظهور السلطة السياسية : التي تحتكم القوة الفعلية والشرعية (القانونية) في هذا المجتمع احتكاراً يمكنها من اقرار السلام والعمل على استمرار التقدم في المجتمع الذي تقوم به .
وهذان العنصران لا يمكن الادعاء بتوافرهما في التجمعات البدوية في جزيرة العرب قبل الاسلام^(٨٥).

هذا كان مجمل الحالة السياسية في المجتمعات البدوية في جزيرة العرب قبل الاسلام.

الواقع السياسي لمجتمعات الحضر في مكة :

اما حال الحضر خاصة في الحجاز حيث ظهر الاسلام وحيث انتشر لم يكن افضل من حال البدو من وجهة النظر السياسية ، فرغم سكنى اهل الحجاز في مدن كبيرة نسبياً كمكة والطائف والمدينة (يثرب) كما عرفت انذاك فأن العلاقات الفردية والاجتماعية كانت تحكمها في الغالب ذات القواعد التي تحكم العلاقات المماثلة لدى البدو ، ولم تظهر هذه المدن او أي منها سلطة سياسية بالمعنى المعروف لهذه الكلمة الى ان ظهر الاسلام ونشأت دولته في المدينة المنورة ، وقد لا يحتاج هذا القول الى اكثر من تقريره فيما يتعلق بالطائف ويثرب^(٨٦).

اما فيما يتعلق بمكة فلعلنا بحاجة الى التفصيل لاثبات صحة ما ذهبنا اليه والسر في ذلك هو ان مكة بحكم تجمع القبائل في قريش فيها ، وجوار بعضها لبعض وبحكم اتصالها بالعالم الخارجي عن طريق الرحلات التجارية التي كان ينظمها تجارها مرتين في كل عام وكذلك بسبب وجود الكعبة فيها ووفود الحجاج اليها في كل عام ، بحكم ذلك كله عرفت مكة نوعاً من التنظيم الذي عهد بمقتضاه لبعض قبائل قريش او بطونها ببعض المناصب وهي :

١- السدانة والحجابة :

السادن : خادم الكعبة وبيت الاصنام ، وسدنة الكعبة : هم حجابها الذين يقومون على خدمتها ويتولون امرها ويفتحون ابوابها ويغلقونها ، وقد كانت السدانة والحجابة في مكة لبني عبد الدار بن قصي بن كلاب^(٨٧).

٢- السقاية والعمارة :

السقاية : هي تقديم الماء وبعض انواع الشراب ((وعلى الاخص الزبيب المنبوذ بالماء)) للحجاج ، وقد كان امر السقاية في الجاهلية وفي الاسلام الى العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله (ﷺ) ، والثابت في التاريخ ان قريشاً كانت تجمع بين سقاية الماء وسقاية الشراب

للحجاج في الجاهلية ، اما سقاية الماء فلندرته وحاجة الناس اليه ، واما الشراب فإكراماً لضيوف البيت الحرام .

العمارة : فلها في اللغة معان عديدة ، وقد ورد معناها في حق البيت الحرام انها منع الناس ان يتكلموا في المسجد الحرام بهجر او رفث ، او ان يرفعوا اصواتهم ، وقد كانت العمارة مع السقاية للعباس بن عبدالمطلب^(٨٨) .

٣- الرفادة : مال كانت تخرجه قريش كل عام ، فتدفعه الى قصي بن كلاب ليصنع به طعاماً للحجيج فيأكل منه من ليس له سعة ولا زاد معه ، وكان يستمر طيلة ايام منى حتى اذا انقضت ايام الحج انقطع طعام الرفادة وقفل الناس الى بلادهم ، وقد كان اول من صنع الرفادة : قصي بن كلاب حيث قال لقومه : يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحجاج ضيوف الله واهله وزوار بيته وهم احق الناس بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً حتى يصدروا عنكم ، وحين بُعث رسول الله (ﷺ) كانت الرفادة لبني عبد مناف .

هذه هي اهم المناصب التي ثبت في تاريخ العرب قبل الاسلام وجودها لدى اهل مكة ، وواضح من استعراضها انها جميعاً مناصب دينية تجلب لصاحبها ذبوع الصيت ، وحسن السمعة، والفخر بين قبائل العرب التي كانت جميعاً تقدر البيت الحرام وتحج اليه ، حتى ان القبائل في قريش تنازعت على تقسيم هذه المناصب وتوزيعها بينها قبل الاسلام وكاد الامر ان يفضي الى الحرب بين القبائل المتنازعة .

اما ان تُعتبر هذه المناصب دليلاً على وجود تنظيم سياسي او تعتبر في ذاتها مناصب تضي على صاحبها سلطة سياسية كما ذهب بعض الباحثين ، فذلك يبدو بعيداً عن الصواب^(٨٩) .

وان كل ما يمكن لنا قوله : انه كان في مكة دون غيرها من مواطن القبائل العربية نوع من التقاليد التي يحترمها اهلها في الغالب ويحترمها سائر الناس ، وان هذه التقاليد كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوجود الكعبة في مكة المكرمة وبحج الناس اليها في كل عام ، ولا يمكن ان ترقى هذه التقاليد الى تشكيل نظام سياسي في مكة في تلك الفترة من تاريخها او ان يعتبر من أولوا هذه المناصب او بعضها اصحاب السلطة السياسية في مكة^(٩٠) .

سادساً: الاحوال السياسية قبل ظهور الاسلام ومقارنتها بالاحوال السياسية بعد الاسلام:

ينقسم العصر الاسلامي الاول (عصر النبوة) الى فترتين تاريخيتين الاولى فترة العهد المكي ، والثانية فترة العهد المدني ، ففي الفترة الاولى التي قضاها الرسول محمد (ﷺ) في مكة

المكرمة منذ بعثته الى ان هاجر الى المدينة المنورة عنى التشريع القرآني والنبوي بالاصلاح العقائدي للمسلمين وتهذيب انفسهم وتطهيرها وتجريدها من الرذائل حتى تجتمع القلوب على توحيد الله وتمحي من النفوس اثار الجاهلية ولم يضع التشريع القرآني ولا النبوي خلال هذه الفترة أي من التشريعات العلمية الا لما له ارتباط خاص بالعقيدة كتحريم ما لم يذكر عليه اسم الله من الذبائح : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ (٩١) او كان عبادة عملية تربطهم بالله وتوجههم للخير كقوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٩٢) .

وقد كان المسلمون في هذه الفترة افراداً على الدين الجديد الذي بشر به الرسول (ﷺ) وامنوا به ، ولكنهم لم يكونوا امة واحدة منفصلة عن باقي الامم لها سيادتها بل كانوا جزء من مجتمع هو المسيطر عليهم ولم يكن لهم ارض يمدون نفوذهم فيها ويحكمون بها بما امرهم الله ، فقد كان طبيعياً ان يكون حال المسلمين في مكة المكرمة متفكك ولا يكون لهم وحدة سياسية وبذلك لا يوجد لهم نظام سياسي (٩٣) .

بداية الدولة الاسلامية :

كانت فكرة الحصول على ارض والاستقلال عن المجتمع المكي وتكوين قاعدة تنطلق منها الدعوة الاسلامية لم تكن غائبة عن ذهن رسول الله (ﷺ) ، فقد كانت هناك محاولات من قبل المسلمين للاستقلال عن المجتمع المكي منها : الهجرة الى الحبشة وطلب النصرة من القبائل ، وبيعة العقبة الثانية فهذه المحاولات كانت تمهيداً للهجرة النبوية الى المدينة المنورة ، وايضاً هذه المواقف الثلاثة للرسول الكريم (ﷺ) تدل على صحة ما ذكرناه سابقاً في ان جموع المسلمين في مكة المكرمة لم يشكل مجتمعاً سياسياً وان قيادتهم الرسول (ﷺ) لم تكن تمارس رئاسة سياسية وانما جاء ذلك بعد ان تطورت الجماعة المسلمة بالهجرة والاستقرار في المدينة النبوية الى مجتمع سياسي يمارس فيه الرسول (ﷺ) للسلطة السياسية فنشأت بذلك اول دولة اسلامية بل اقدم دولة بالمعنى العلمي للفظ الدولة عرفها التأريخ ، وكانت هجرة الرسول (ﷺ) بداية المدة الثانية من عهد النبوة والتي عرفت (بالعهد المدني) ، ولم تكن الهجرة الا بعد ان صبر الرسول (ﷺ) واصحابه على اذى كفار قريش فبعد ذلك امر الرسول الكريم (ﷺ) بالهجرة الى المدينة (٩٤) .

ظهور التشريعات الاسلامية :

وبداية المدة الثانية نزلت الغالب من التشريعات العلمية فيها فقد تكونت بالهجرة الدولة الاسلامية واصبح لها كيان دولي وبذلك دعت الحاجة الى التشريع العلمي على اتم صورته فأتجه

الوحي الى تنظيم الدولة داخلياً وخارجياً، وبذلك كانت الفترة المكية بمثابة التمهيد للفترة المدنية من العهد النبوي، فقد تكونت فيه نواة المجتمع المسلم وتقررت فيها قواعد الاسلام الاساسية وخاصة ما يتعلق بالعقيدة، وبذلك توضحت وجهة الاسلام وسبيله^(٩٥).

اما المدة الثانية فقد فصلت ما أجمل من قواعد الاسلام التي جاءت في الفترة الاولى ، ونزل الوحي بعدد كبير من القواعد العامة التي تستنبط منها التشريعات الجزئية التي لم ينص عليها مباشرة القرآن أو السنة ، وما كان ذلك الا نتيجة طبيعية لنشوء الدولة الاسلامية الاولى ، وتميز المسلمون كأمة عن غيرهم ممن عاشوا في جزيرة العرب خلال نفس الفترة وهذا الاتصال بين المدة المكية والمدنية واضح لكل من استقرأ مسيرة الدعوة الاسلامية وتطورها في عصر النبوة^(٩٦).

وقد كان العصر النبوي بقسميه مرحلة تأسيس الكيان الاسلامي ووضع الاساس العام والقواعد الاساسية التي سوف تحكم مسيرة هذه الامة على طول التاريخ وكان هذا هو الشأن في الناحية السياسية كما كان هو الشأن في كل النواحي الاخرى التي تعرض لها الاسلام في تشريعاته وتنظيماته في نصوص الوحي واشاراته ولذلك فأن النصوص التي تتعلق بالنظام السياسي في هذه المدة لا تتعرض للتفصيلات الا بالقدر الذي تمليه الضروريات العملية للمجتمع المسلم^(٩٧).

بيعتا العقبة :

وقد سبقت الهجرة الى المدينة المنورة بيعتا العقبة (الاولى والثانية) في الاولى لقي الرسول (ﷺ) اثني عشر رجلاً من اهل المدينة بايعوه على التوحيد وقواعد الاخلاق الاجتماعية العامة ، وفي الثانية كانت بعد الاولى بعام في موسم الحج التالي لقي الرسول (ﷺ) ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتان ، وتمت البيعة هذه المرة بالاضافة الى الامور السابقة على النصر في الحرب والسلم ضد اعداء الدولة التي كانت في سبيلها الى النشوء ، وفي الواقع ان الهجرة الى المدينة المنورة كانت نتيجة لهاتين البيعتين اللتين كانتا نقطة تحول في حياة الاسلام ، واساس بناء الدولة الاسلامية لقد ادت بيعة العقبة الثانية وما تلاها من هجرة الصحابة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة الى ظهور المجتمع المسلم ، فقد توفر فيه عنصران اساسيان في نشأة أي مجتمع : عنصر التقيد الاقليمي فقد اصبح للمسلمين ارض يأمنون فيها ويسيطرون عليها ، وايضاً وجود ما يمكن ان يسمى بحالة الضمير الاجتماعي التي تعني الالتقاء القلبي والفكري على غاية مشتركة النقاء يدخل به المجتمع مرحلة التأسيس والوجود والتميز^(٩٨).

السلطة السياسية :

وذلك العنصر الذي توافر بالمجتمع المسلم حين هجرته للمدينة المنورة مع رسول الله (ﷺ) وتوليه زمام السلطة السياسية فيها وقد دون (ﷺ) وثيقة بينه وبين اهل المدينة المنورة تعرف بأسم (دستور المدينة) ، وان هذه الوثيقة تعكس ذكاء وحسن تصرف الرسول (ﷺ) في السياسة ، فقد كتبت هذه الوثيقة على غير سابقتها واحتوت على ما تحتاجه الدولة الناشئة في تنظيم شؤونها السياسية ، وبذلك ثبتت دعائم النظام السياسي في المدينة ورسخت قدم الدولة الناشئة التي اضحت بعد عشر سنوات تقريباً لتشمل معظم انحاء الجزيرة العربية ودخل في عقيدتها معظم سكان الجزيرة العربية وقد مارست هذه الدولة سياستها بأفضل الصور لأنها قامت على أسس متينة^(٩٩).

فأنه يمكن القول بأن هذه المرحلة قد تميزت بتوحد الفكر السياسي وتمثل في النهاية في القرارات السياسية التي يتخذها الرسول (ﷺ) وذلك على عكس ما حدث من بعد وفاة الرسول (ﷺ) حيث ظهر الاثر الذي احدثه فتح الاسلام لأبواب الاجتهاد واباحته للمسلمين فظهرت منذ وفاة الرسول (ﷺ) النظريات المتعلقة بالحياة السياسية للمسلمين وبدأت بالتطور حتى بلغت صورتها الاخيرة التي نجدها في كتب الفقهاء وقد بدأ ذلك في اجتماع السقيفة الذي عقد يوم وفاة الرسول (ﷺ) وبحثت فيه مسألة من يخلف الرسول (ﷺ) في حكم الدولة الاسلامية^(١٠٠).

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع الحياة السياسية في الجزيرة العربية قبل وبعد بعثة الرسول (ﷺ) ومعرفة القبائل التي سكنت مكة المكرمة توصل البحث الى النتائج الآتية:

- ١- ان الجزيرة العربية كانت موئلاً للأمم ومركزاً لتبادل التجارة والثقافة والديانة والفنون.
- ٢- ان مكة هي من مدن الجزيرة العربية التي اتسمت بصفات جغرافية مهمة تختلف عن بقية اقاليم الارض ، كونها منطقة تحيط بها الجبال من جميع جهاتها ، وقلّة مياهها ، وارتفاع درجات الحرارة فيها.
- ٣- القبائل التي سكنت مكة المكرمة واهمها قبيلة قريش البطاح وهم ينحدرون من كعب بن لؤي ، ويقال للرسول (ﷺ) الابطاح لانه من عبد مناف ، وكان يقال لعبد المطلب سيد الاباطح.
- ٤- ان الحالة السياسية في مكة المكرمة قبل الاسلام كانت متمثلة (بحلف الفضول) وهو نوع من التنظيم السياسي الذي ضم خمسة فقط من قبائل قريش ، ولم تكن هناك سلطة سياسية يخضع لها الجميع في مكة.
- ٥- تمثلت الحياة السياسية في مكة المكرمة بعد هجرة الرسول (ﷺ) من مكة الى المدينة المنورة بالاستقرار والتوحد ، وتأسيس كيان اسلامي ، ووضع الاساس العام والقواعد الاساسية التي سوف تحكم مسيرة الامة الاسلامية على طول التاريخ ، وذلك عندما تولى الرسول (ﷺ) زمام السلطة السياسية ووضع (دستور المدينة).
- ٦- فالرسول (ﷺ) ارسى دعائم الحياة السياسية ووضع اللبنة القوية والواضحة من اجل تأسيس نظم سياسية فاعلة وقادرة على مسايرة الحياة العامة والتحكم بمقدراتها وبالتالي جعلها وحدة منضبطة واعية وخلاقة لها ما لها وعليها ما عليها من حقوق وواجبات شرعية تحكم المجتمع بصورة عادلة ونزيهة فيها مصلحة الامة تعلق على اي شيء اخر.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغني عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

القرآن الكريم

- (١) الازدي : ابو بكر محمد بن الحسن بن حديد : جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١ ، (١٩٨٧م) ، ٣١٩/١ .
- (٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الساقى ، ط٤ ، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ١٢٢/١ .
- (٣) المقدسي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (ت٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، الناشر : ليدن ودار صادر ، بيروت ، ومكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٣ ، (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص٧١ .
- (٤) الفاكهي : ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن العباس المكي : اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : د.عبدالملك عبدالله دهيش ، دار خضر ، بيروت ، ط٢ ، (١٤١٤هـ) ، ٣٦/١ .
- (٥) المباركفوري : صفى الرحمن : الرحيق المختوم ، دار الهلال ، بيروت ، دار الوفاء ، للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ (د.ت) ، ص٣٤ .
- (٦) الفاكهي : اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ١٣/١ .
- (٧) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص٧١ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص٧١ .
- (٩) الفاكهي : اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ٣٦/١ .
- (١٠) سورة البقرة ، الآية (١٥٨) .
- (١١) سورة ابراهيم ، الآية (٣٧) .
- (١٢) جواد علي : تاريخ ، ٣٠١/١ .
- (١٣) الفاسي : ابو الطيب محمد بن احمد بن علي الحسنى المكي تقي الدين : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (١٤١٢هـ/٢٠٠٠م) ، ٤٧-٤٨ .
- (١٤) الفاكهي : اخبار مكة ، ١١٢-١١٣ .
- (١٥) الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، (١٩٩٥م) ، ٣٥١/٣ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ١٨٨/٥ .
- (١٧) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص٩٥ .
- (١٨) سورة النحل ، الآية (٨١) .
- (١٩) الفاكهي : اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ١١٣/١ .

- (٢٠) الأزرقى : ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق الغساني : (ت نحو ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) : اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس ، بيروت(د.ت) ، ١٦٦/٢ .
- (٢١) الزبيري : ابو عبدالله مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير : نسب قريش ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، استاذ اللغة والحضارة بالسوريون ، ومدير معهد الدروس الاسلامية بجامعة باريس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ (د.ت) ، ٢٠٨/١ .
- (٢٢) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص٩٥ .
- (٢٣) سورة يس ، الاية : (٣٣-٣٥) .
- (٢٤) الأزرقى : اخبار مكة ، ١٦٦ / ٢ - ١٦٧ .
- (٢٥) ابن هشام : محمد بن عبدالمك بن ايوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ / ٨٣٣م) : السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (د.ت) ، ١٦٤/١ .
- (٢٦) القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي بن احمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبنانيين ، بيروت ، ط٢ ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، ١٥١-١٥٠/١ .
- (٢٧) ابن الفقيه : ابو بكر احمد ابن ابراهيم الهمداني (٣٤٠هـ) : مختصر كتاب البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد ، مؤسسة الخاتجي بمصر ، طبع بمدينة ليدن المحروسة (د.ت) ، ٢٧/١ .
- (٢٨) القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ٢١١/١ .
- (٢٩) ابن الضياء : محمد بن احمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي بهاء الدين ابو النقاء : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء ابراهيم ايمن نصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ، ١٦ .
- (٣٠) الفاكهي : اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ١ / ٨١-٨٢ .
- (٣١) ابو الطيب المكي الحسني : شفاء الغرام ، ١٣٢/١ .
- (٣٢) الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٣م) : تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث ، بيروت ، ط٢ ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) ، ٢٨٤/٢ .
- (٣٣) ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) : جمهرة انساب العرب ، تحقيق : لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٢٢ .
- (٣٤) ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، (١٤١٤هـ) ، ٩١/١٠ .
- (٣٥) انزعزت : تخلفت .(القلقشندي) : صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ، ٢٦٠/٤ .
- (٣٦) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢٨٥/٢ .
- (٣٧) الأزرقى : اخبار مكة ، ١٠٠/١ .
- (٣٨) ابن هشام : السيرة النبوية ، ١١٧/١ .

- (٣٩) احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (ﷺ) ، دار الفكر العربي ، (د.ت)، ص ١٩٤.
- (٤٠) اخبار مكة ، ١/٩٠-٩١.
- (٤١) توفيق برو : تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، ط ٢ (١٤٣٣هـ/٢٠١١م) ، ص ٤٠٩-٤١٠.
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩٩.
- (٤٣) زبير بن بكار بن عبدالله القرشي الاسدي المكي : جمهرة انساب قريش واخبارها ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني (١٣٨١هـ) ، ٨/١.
- (٤٤) الغور : تهامة .(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/٢١٧).
- (٤٥) عرفات حددها من الجبل المشرف على بطن عرفة الى جبال عرفة.(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤/١٠٤).
- (٤٦) عرفة وادي بحذاء بين مكة والطائف.(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥/٢٩٣).
- (٤٧) بطن نعمان وادي بين مكة والطائف.(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥/٢٩٣).
- (٤٨) رحيل : منزل بين مكة والبصرة.(البكري : ابو عبيد الله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ (١٤٠٣هـ) ، ٢/٦٤٥).
- (٤٩) ككب : الجبل الاحمر الذي تجعله خلف ظهره اذا وقف بعرفات.(البكري: معجم ما استعجم ، ٣/١١١٢).
- (٥٠) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٢.
- (٥١) الازرقى : اخبار مكة ، ١/١٠٤.
- (٥٢) العمري : احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ) : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، ط ١ (١٤٢٣هـ) ، ١/١٣.
- (٥٣) اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م) : تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ، ١/٢٣٧.
- (٥٤) المصدر نفسه ، ١/٢٣٩.
- (٥٥) البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) : انساب الاشراف ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ، ١/٥١.
- (٥٦) ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٤١٣.
- (٥٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١/٤٤٤.
- (٥٨) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٢/٢٥٨.
- (٥٩) المصدر نفسه ، ٢/٢٥٨.
- (٦٠) الازرقى : اخبار مكة ، ٣/٤٦.
- (٦١) البلاذري : جُمَل من انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ، ١/٣٩-٤٠.



- (٦٢) الأزرقى : اخبار مكة : ٢٢١/١ / ٢٣٣ - ٢٣٥ .
- (٦٣) الفلقشندي : صباح الاعشى ، ٣٥١/١٥ .
- (٦٤) العصامي المكي : عبدالملك بن حسين بن عبدالملك : سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، تحقيق : عادل احمد عبدالموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ، ١٦٣/١ .
- (٦٥) ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٣٧٣/هـ / ١٣٧٣ م) : البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ١٩٤/٢ .
- (٦٦) البكري : معجم ما استعجم ، ٢٧٠/١ .
- (٦٧) الفاسي : شفاء الغرام ، ١٦/٣ .
- (٦٨) المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة باريس (١٩١٦ م) ، ٣٢/٢ .
- (٦٩) البلاذري : انساب الاشراف ، ٣٩/١ .
- (٧٠) احمد ابراهيم الشريف : مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول (ﷺ) ، دار احياء الفكر العربي ، ص ١٢٢ .
- (٧١) البكري : معجم ما استعجم ، ٨٩/١ .
- (٧٢) ابن منظور : لسان العرب ، ٤١٣/٢ .
- (٧٣) ابن حبيب : ابو جعفر بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي : المحبر ، دار الافاق الجديدة ، بيروت (د.ت) ، ١٦٨-١٦٩ .
- (٧٤) عبدالملك بن حسين : سمط النجوم العوالي ، ١٦٤/١ .
- (٧٥) الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٧ م) : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، القاهرة (د.ت) ، ص ٧٨-٧٩ .
- (٧٦) المصدر نفسه ، ص ٧٨-٧٩ .
- (٧٧) المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٣٦ .
- (٧٨) سورة النمل ، الاية : (٢٣) .
- (٧٩) توفيق برو : تاريخ العرب القديم ، ص ١١١ .
- (٨٠) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٩٢ .
- (٨١) بدر الدين الحلبي : ابو محمد بن عمر بن الحسن بن حبيب : المقتفى من سيرة المصطفى (ﷺ) ، تحقيق : مصطفى حسين الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) ، ص ٢٣٦ .
- (٨٢) المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٢٨ .
- (٨٣) محمد الطيب النجار : القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان (د.ت) ، ص ٦٠ .

- (٨٤) المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٣٤ .
- (٨٥) ابن الضياء : تاريخ مكة المشرفة ، ١٠٤ .
- (٨٦) الندوي : علي ابو الحسن بن عبدالحى بن فخر الدين : السيرة النبوية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١٢ ، (١٤٢٥هـ) ، ص ٦٠٧ .
- (٨٧) الحلبي : ابو الفرج نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٥م) : السيرة الحلبية ((انسان العيون في سيرة الامين والمأمون)) ، ضبطه وصححه : عبدالله محمد الخليلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، ٢ / ٤١٧ .
- (٨٨) المصدر نفسه ، ٤١٧ / ٢ .
- (٨٩) ابن هشام : السيرة النبوية ، ١٣٠ / ١ .
- (٩٠) المصدر نفسه ، ١٣٠ / ١ .
- (٩١) سورة الانعام ، الاية : (١٢١) .
- (٩٢) سورة العنكبوت ، الاية : (٤٥) .
- (٩٣) الصلابي : علي محمد محمد : السيرة النبوية ((عرض وقائع وتحليل احداث (دروس وعبر))) ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ١ / ١٤٩ .
- (٩٤) توفيق بن عبدالعزيز السديري : الاسلام والدستور ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، ط١ (١٤٢٥هـ) ، ١ / ١٠٧ .
- (٩٥) احمد عجاج كرمي : الادارة في عصر الرسول (ﷺ) ، دار السلام ، القاهرة ، ط١ ، (١٤٢٧هـ) ، ص ٧٨ .
- (٩٦) السديري : الاسلام والدستور ، ١٠٧ / ١ .
- (٩٧) سعد المرصفي : الجامع الصحيح للسيرة النبوية ، مكتبة ابن كثير ، الكويت ، ط١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، ٣ / ٧٤٧ .
- (٩٨) السديري : الاسلام والدستور ، ١٠٧ / ١ .
- (٩٩) محمد حميد الله الحيدر ابادي الهندي : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، دار النفائس ، بيروت ، ط٦ ، (١٤٠٧هـ) ، ص ٣٩-٤٠ .
- (١٠٠) المصدر نفسه ، ص ٤٠-٤٧ .